

وقعة صفين

[25] وانتصفنا بهم، وأدركوا اليوم ما فاتهم أمس ! ". قال على لجارية بن قدامة -

وكان رجل تميم بعد الأحنف -: ما تقول يا جارية ؟ قال: " أقول هذا جمع حشره ا لك بالتقوى، ولم تستكره فيه شاخصا، ولم تشخص فيه مقيما. وا لو لا ما حضرك فيه من ا لغمك سياسته، وليس (1) كل من كان معك نافعك، ورب مقيم خير من شاخص، ومصراك خير لك، وأنت أعلم ". فكأنه [بقوله]: " كان معك " ربما كره إشخاص قومه عن البصرة (2). وكان حارثة بن بدر أسد الناس رأيا عند الأحنف (3)، وكان شاعر بنى تميم وفارسهم، فقال على: ما تقول يا حارثة ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنا نشوب الرجاء بالمخافة. وا لوددت أن أمواتنا (4) رجعوا إلينا فاستعنا بهم على عدونا. ولسنا نلقى القوم بأكثر من عددهم، وليس لك إلا من كان معك، وإن لنا في قومنا عددا لا نلقى بهم عدوا أعدى من معاوية، ولا نسد بهم ثغرا أشد من الشام، وليس بالبصرة بطانة نرصد لهم لها، ولا عدو نعددهم له. ووافق الأحنف في رأيه، فقال على للأحنف: اكتب إلى قومك. فكتب الأحنف إلى بنى سعد:

_____ (1) في الأصل: " وليس كل من كان معك "

والتكملة من الإمامة والسياسة لابن تتيبة 1: 75، وقد سقطت منها كلمة " ليس ". (2) في الأصل: " فكأنه كان معك وربما كره... الخ "، والوجه فيما أثبت. (3) أسد، من سداد الرأي، وهو استنامته وصحته. وفي الأصل: " أشد " بالمعجمة، تحريف. (4) في الأصل: " أمراءنا " وصوابه من الإمامة والسياسة. (*) _____